بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وخاتم النبيين، ورحمة الله للعالمين، سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام وعلى رسل الله وأنبيائه أجمعين.

هذا هو "مُعجم أعلام القبائل العربية بالأندلس"، يجمع الأعلام المنتسبين للقبائل العربية بالأندلس فيما أوردته المصادر، تتجلى أهميته في دراسة صفحات جديدة من تاريخ الحياة العلمية بالأندلس، وتبرز قيمته في معالجة التاريخ العلمي للقبائل العربية بالأندلس ودورهم في الحركة العلمية بشكل عام.

وهذا العمل هو مادة دسمة للباحثين الراغبين في إلقاء الضوء على دور القبائل العربية في الحياة العلمية بالأندلس بالبحث في أثرهم العلمي المتعدد، وإسهاماتهم وجهودهم العلمية المختلفة في العلوم الدينية، والعلوم اللسانية، والعلوم الإنسانية، والعلوم التطبيقية؛ كما أن المعجم يُرشد بشكل جوهري إلى علماء القبائل العربية هناك، بالتعريف بهم، ومواطنهم، ومدى انتشارهم بالمدن الأندلسية، وكذلك يشير إلى الوظائف التي تقلدوها، ورحلاتهم العلمية بالداخل والخارج، بالأضافة إلى ما أسهموا به في ازدهار الحياة العلمية بالأندلس سواء بمؤلفاتهم العلمية، أو جهودهم في نشر العلم.

ويضم المعجم نحو 72 قبيلة، تم ترتيبهم وفق أنساب القبائل العربية، بلغ عدد التراجم الواردة به نحو (3265 ترجمة)، والمعجم على في ثلاثة أجزاء، يضم:-

قبائل قحطان: وتشمل القبائل العربية: حمير، قضاعة، بلي، جهينة، كلب، خولان، عذرة، خشن، صدف، أصبح، رعين، يحصب، حضرموت، كهلان، سكاسك، السكون، عاملة، تجيب، كلاع، جزيلة، همدان، المعافر، صريح، مذحج، عنس، مراد، سلمان، زبيد، الحكم، الأزد، غسان، الأوس، الانصار، الخزرج، الانصار، خزاعة، دوس، طيئ، جذام، لخم، خثعم.

وقبائل عدنان: في جزء، يضم من القبائل العربية: إياد، النمر، تغلب، قيس، سُليم، بكر ثقيف، مرة، عقيل، هلال، كلاب، قشير، سلول، مازن، فهم، باهلة، أشجع، عبس، فزارة، مزينة، ضبة، تميم، هذيل، خزيمة، أسد، كنانة، عامر، فهر، قريش، تيم، ثعلب، بني أمية، مخزوم، هاشم، حجب، عبشم، الليث.

أما مادة المعجم فقد اتضح لنا الكثير من علماء القبائل العربية المذكورة من خلال كتب التراجم والطبقات التي أرخت لتاريخ العلم والعلماء وأنسابهم في الأندلس، والتي يأتي على رأسها كتاب "تاريخ علماء الأندلس" للمؤرخ والعلامة الكبير ابن الفرضي (ت 403هـ)، وابن بشكوال (ت 578هـ)، الذي ألف كتاب "الصلة في أئمة الأندلس"، والذي جاء تكملة لكتاب "تاريخ علماء الأندلس" لابن الفرضي. كما جاء أيضا كتابي "التكملة لكتاب الصلة"، و"الحلة السيراء" لابن الأبار (ت658هـ)، تكملة لم سبق وانتهى إليه غيره، فكان عملا متكاملا بينهم جمعوا فيه تراجم العلماء الأندلسيين دون إفراط أو تفريط، غير متباطأين في ذكر أنساب جل هؤلاء العلماء.

وابن الفرضي، وابن بشكوال، وابن الأبار، والمراكشي. تعد من أهم الكتب التي أرخت لتاريخ الأعلام بالأندلس، وترجمت لهم من الناحية العلمية، ومنهجهم يقترب كثيرًا من بعضهم البعض. ولهم جهد كبير، ومنهج جليل، وإحكام رائع في سرد تراجم العلماء بالأندلس، وذكر كل عالم بنسبه إلى قبيلته، وإن كانوا يتغافلون عن ذكر ذلك أحيانًا، وهم من خلال منهجهم في الترجمة لهؤلاء العلماء وذكر نسبهم تجلت وبشكل واضح تراجم علماء القبائل العربية من خلال ذكر نسبهم بقولهم: "الفهري"، "اللخمي"، "الكلبي"، "المذحجي" نسبة إلى كل قبيلة عربية: "فهر"، "لخم"، "كلب"، "مذحج". ومن خلال الاطلاع على كتب التراجم والرجال بالأندلس، واستقراء هذه النسبة للقبيلة، عُثر على أكثر من ثلاثة آلاف ومائة عالم من علماء الأندلس، منتسبين إلى قبائل مختلفة.

هذا.. والمصادر حينما تترجم للعالم الواحد من هؤلاء فهي تذكر اسمه وكنيته، ولقبه، ونسبه، ومن النسب جُمع ورتب "معجم أعلام القبائل العربية بالأندلس"، ثم يندلف المؤلف بعد

ذِكر ذلك إلى عرض سيرته العلمية من ذكر رحلته -إن وجدت له رحلة- ثم ذِكْر علمه أو حفظه، وذكر شيوخه وتلاميذه إن أمكن، فالذين سمعوا منه أو سمع منهم جزء أصيل من المادة التي كتبها المؤلف في تراجمه عن العلماء.

ثم يأتي ذكر المؤلف لآثار العالم من مؤلفات له ألفها أو اختصرها، أو قرأها على الناس، أو كتاب ما أدخله إلى الأندلس خلال رحلته التي اختلفت إلى المغرب والقيروان ومصر وبلاد الشام، كما يذكر وظائف تقلدها العالم من هذه القبائل المختلفة كالقضاء، والشرطة، والإمامة في المسجد، وغيرها ، ثم يذكر تاريخ وفاته، ويذكر أحيانا مصدر ترجمته التي كتبها عنه.

هذه المعلومات التي وردت عن كل عالم منتسبًا إلى قبيلته هي التي جُمعت من هذه المصادر، وهي مادة دسمة للوقوف عليها بالدرس والتحليل وفق كل قبيلة، خاصة وأنها رتبت وفق الأنساب.

وأنبه أن مراد هذا المعجم الذي من أجله أقبلت على جمعه وترتيبه هو إدلافه إلى المكتبة العربية عامة، وطلبة الدراسات العليا خاصة؛ أولئك الراغبين في دراسة دور القبائل العربية في الحياة العلمية بالأندلس، والمرجو منهم في ضوء الاطلاع على هذا المعجم اختيار إحدى قبائله لدراسة دورها في الحياة العلمية بالأندلس.

ولقد افترضت في هذا المعجم أنه يقدم عناوين جديدة يتم البحث فيها، يمكن تسجيلها كرسائل للماجستير والدكتوراة، وما أنا إلا مُدلف لعنايتهم مادة هي في حد ذاتها مادة أولية طيبة يمكنهم من خلال الوقوف عليها انتاج رسالة علمية جديدة، وذلك باختيار إحدى هذه القبائل لدراسة دورها في الحياة العلمية بالأندلس، تحت عنوان: (قبيلة ".." ودوروها في الحياة العلمية بالأندلس)، وأرشح لهم الفترة التاريخية التي تبدأ من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع أو الثامن الهجري. ولقد ألحقت بهذا المعجم دراستي بالماجستير والتي هي بعنوان: " دور قبيلة لخم في الحياة العلمية بالأندلس"، والتي حصلت بها –ولله الحمد- على درجة الماجستير في الآداب بتقدير "امتياز" من قسم التاريخ، جامعة القاهرة، في 26 أكتوبر 2016م.

ولا أستطيع أن أجزم أنني قدمت هذا العمل على الوجه الأكمل، إنما أضع بين أيدي الباحثين مادة تحتاج إلى دراسة، ولعلني أزعم أني قدمت صورة طيبة بالوقوف على التراث العلمي لإحدى قبائل المعجم؛ هي قبيلة لخم، ووضعت لها المنهج والدراسة، وذيلتها بملاحق متنوعة بلغت نحو خمسة عشر ملحقًا؛ ضم فهارس وكشافات ومشجرات؛ وقد نال مني ذلك عامان، فإذا فعلت هذا لأكثر من نحو سبعين قبيلة لأخذ من العمر الكثير، ولذا قدمت المعجم –بعد ثلاثة أعوام– في ثوبه الموضوعي للقبائل تحت "الجمع والترتيب"؛ فعرضت أعلام القبائل، وقسمتها كما ذكرت، ووثقت تراجمها من كافة المصادر والمراجع قدر المستطاع، وبينت مع كل علم تاريخي ميلاده ووفاته، ثم اندلفت أرتب ترجمته وأهذبها لتتبين الحقول المترجمة لكل عالم من ذكر موطنه، وشيوخه،وسماعه، ورحلته، ومؤلفاته، ورواياته، وأخلاقه وسجاياه، ووظائف تقلدها، ووفاته، ثم تركت هذا العمل للباحثين لينعموا بالبحث والدراسة باختياراتهم لإحدى قبائل المعجم، ووفق ما يروق لهم.

ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" فإنني أتقدم بجليل شكري وتقديري إلى الأساتذة الأفاضل فيما أبدوه من مد يد العون فيما استشرتهم فيه من استشارات علمية هامة أخرجت هذا المعجم في ثوبه هذا، واخص بالذكر أخوايا الفاضلان، اللذان اغترفت من علمهما وتوجيههما الكثير، وتعليقاتهم المثمرة والجليلة والحافلة بالفكر والبصيرة، هما أخوايا العالمان الفاضلان: أخي وصديقي العزيز سعادة الدكتور عبد الباقي السيد عبد الهادي، والذي أشيد بدوره الطيب في الوسط العلمي، وثمرات نقاشه المتعدد.

كما أشيد بدور أخي وصديقي الحبيب سعادة الدكتور حسام أحمد عبد الظاهر، والذي خبرت منه فضائل شتى في الكتابة التاريخية والمنهجية، فضلا عن تقريره على هذا المعجم، وقد أنجزت منه نقاطًا كثيرة. والحق أقول إنني انظر دائمًا إليهما كعلمين مخلصين من أعلام جيلنا المعاصر، متعهم الله بالصحة والعافية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد: دخول القبائل العربية إلى الأندلس

عرفت شبه الجزيرة الإيبيرية، أي إسبانيا والبرتغال، في الأزمان القديمة بـ(إيبارية)، وعندما جاء الرومان أطلقوا عليه اسم (Hispania) ، ومن هنا جاء اللفظ العربي (إشبانية) أو (إصبانية)[1]، وقد تحول هذا اللفظ في لغة القرون الوسطى الرومانسية إلى(Espana)[2].

أما مصطلح (الأندلس)، الذي يشمل المناطق التي حكمها العرب والمسلمون من شبه الجزيرة، فقد اشتقه الجغرافيون والمؤرخون العرب من الكلمات الآتية: الأندليش أو الأندلش أو الأندلس[3].

تعتبر القبيلة إحدى المكونات الاجتماعية والسياسية في المجتمع العربي عامة والمجتمع الأندلسي خاصة، وقد لعبت القبائل العربية دوراً بارزاً في الأحداث التاريخية طوال تاريخ المسلمين بالأندلس عامة، ولاعباً رئيساً في التاريخ العلمي في كثير من مدن الأندلس بشكل خاص.

مثل العنصر العربي أهم سكان مجتمع الأندلس، وأبرز عناصره، حيث كان العنصر القائد والمسيطر على هذه البلاد منذ البداية، وكانت طليعة هذا العنصر قد جاءت مع موسى بن نصير مولى لخم سنة (93هـ)، واستقرت بعد الفتح، وسموا بالبلديين، وبلغ عددهم ثمانية عشر ألفا جلهم من العرب والموالي وعرفاء البربر كما تقول بعض الروايات[4].

---

(1) البكري: المسالك والممالك، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، بيروت، 1968م، ص 57، 58. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، 1965 – 1966، ج 4، ص 556.

(2) J. F. O رَحِمَهَاٱللَّهُ Callaghan, A History of Medieval Spain, London. 1975. p. 20

(3) البكري، المصدر نفسه، ص 59، ابن الأثير: المصدر نفسه، ج 4، ص 556، ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج. س. كولان، إ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ط3 ، 1983م، ج2، ص2.

(4) ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق وتقديم: عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، (د.ت)، ص20.

سبقت هذه الطليعة أعداد قليلة كانت في الجيش الفاتح بقيادة طارق بن زياد، كما يقول صاحب كتاب "أخبار مجموعة" : "فدعا موسى مولى له كان على مقدمته يقال له طارق بن زياد، فبعثه في سبعة آلاف من المسلمين جلهم من البربر والموالي ليس فيهم من عرب إلا قليل"[1]، ثم طالعه الحر بن عبد الرحمن الثقفي في ذي الحجة سنة 97هـ حيث قَدِم واليًا على الأندلس ومعه أربعمائة رجل من إفريقية منهم أول طوالع الأندلس المعدودين.

ثم تعاقبت أفواج العرب بعد ذلك، ومن أشهرها الفوج الذي قدم مع بلج بن بشر القشيري سنة 124هـ، والذي أطلق عليه "طالعة بلج"، وأصبح هؤلاء يلقبون بالشاميين تمييزًا لهم عن الطلائع الأولى التي كانت في الفتح وبعده مباشرة، واستقرت وسميت بالبلديين، وكانت هذه الطالعة تبلغ نحو عشرة آلاف، منها ثمانية آلاف من العرب، وألفان من الموالي[2].

كما وفد من العرب الشاميين مع أبي الخطار اليمني سنة 125هـ، والذي ولي الأندلس لفض النزاع الذي دار بين البلديين والشاميين، وإقرار الأمن والنظام بالأندلس، وسمي هؤلاء بالطلعة الثانية. كما قدمت موجة جديدة من القبائل العربية من الأمويين وأنصارهم خلال فترة تأسيس الإمارة الأموية بالأندلس بقيادة عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) نظرًا لاضطهاد العباسيين للأمويين وأنصارهم بالمشرق، وترحيب عبد الرحمن بهم، فضلا عما سمعوه من خصب هذه البلاد وغناها. وتتابع تدفق القبائل العربية إلى الأندلس للاستقرار بها والإقامة فيها، وقد كان هناك عدد كبير من التابعين في هؤلاء الداخلين إلى الأندلس.

---

(1) مؤلف مجهول: أخبار مجموعة من فتح الأندلس وذكر أمرائها -رحمهم الله- والحروب الواقعة بينهم، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، (1410هـ/1989م)، ص6. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس ، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبعة دار السراج، ط2، 1980م، ص. المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، 2004م، ص 231. ابن عذارى: المصدر نفسه، ج2 ص6.

(2)مؤلف مجهول: أخبار مجموعة، ص23، ابن القوطية: المصدر نفسه، ص 15.

وقد ذكر القيرواني[1] أن عمر بن عبد العزيز أرسل عشرة من التابعين يفقهون أهل الأندلس، وذكر المقري وغيره أسماء آخرين من التابعين الذين دخلوا الأندلس مع موسى بن نصير أو بعده، ومنهم علي بن رباح بن نصير اللخمي.[2]

وعلى كل حال فإن المقري يعطينا تقريرًا في غاية الأهمية عن القبائل العربية التي استوطنت الأندلس ومنازلها، ويذكر بشكل دقيق في تقريره استقرار هذه القبائل، ويمكن إيراد قوله هذا ملخصًا، إذ يقول: "... ظل العرب بالأندلس يحفظون أنسابهم، ويفتخرون بها، وبالصلة التي تربطهم بالقبائل العربية حتى بعد اختلاطهم بغيرهم من العناصر الأخرى، واتخذ العرب الذين استقروا في المناطق الزراعية بعيداً عن المدن حصوناً أو أبراجاً للاحتماء فيها.. وقد تميز عرب الأندلس بالقبائل والعمائر والبطون والأفخاذ."[3].

(1) القيرواني: طبقات علماء إفريقية وتونس، ص 84.

(2) المقري: نفح الطيب، ج1 ص 278 - 288، ج 3، ص 6-7، ص ص 10 – 12. ومن الجدير بالذكر أن ابن بشكوال صاحب كتاب "الصلة" وضع كتابا عن التابعين الذين دخلوا الأندلس، وأشار إليه المقري تحت عنوان "التنبيه والتعيين لمن دخل الأندلس من التابعين"، نفح الطيب، ج3 ص 10، ص60. وهذا الكتاب مفقود.

(3) المقري: نفح الطيب، ج1 ص 278 – 288.

obeikan.com

obeikan.com